أما بعد:

أيها النـاس: اتقـوا الله بامتثـال أو امـره، واجتنـاب ما نهـاكم عنه لعلكم ترحمون وتفلحون.

عباد الله: سيكون حديثي معكم عن موضوع شـغل بـال الإنسـانية قـديما وحـديثا، وقد جـاء الإسـلام بالفصل فيه ووضع له الحل الكـافي والـدواء الشافي، ألا وهو موضوع المرأة، لأن أهل الشر اتخذوا من هذا الموضوع منطلقا للتضـليل والخـداع عند من لا يعـرف وضع المـراة في الجاهلية ووضعها في الاسلام، ووضعها عند الامم الكفرية المعاصرة.

فقد كانت المرأة في الجاهليـة، تعد من سـقط المتـاع لا يقـام لها وزن، حتى بلغ من شدة بغضهم لها إنذاك أن أحدهم حينما تولد له البنت يستاء منها جدا ويكرهها ولا يستطيع مقابلة الرجال من الخجل الذي يشعر به.

ثم يبقى بين امــرين اما ان يــترك هــذه البنت مهانــة، ويصــبر هو على كراهيتها وتنقص الناس له بسببها. وإما أن يقتلها شر قتله، بـأن يـدفنها وهي حية ويتركها تحت التراب حـتى تمـوت، وقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله تعـــالى: ﴿وإذا بشر أحـــدهم بـــالانثى ظل وجهه مســـودا وهو كظيم % يتـوارى من القـوم من سـوء ما بشر به أيمسـكه على هـون أم يدسّه في التراب ألا سـاء ما يحكمـون﴾ [النحـل:58-59]. وأخـبر سـبحانه أنه سينصف هذه المظلومة ممن ظلمها وقتلها بغير حـق، فقـال تعـالى: ﴿وإذا المــوءدة سـئلت ۞بــأي ذنب قتلت﴾ [التكــوير:8-9]. وكــانوا في الجاهلية إذا لم يقتلـوا البنت في صـغرها يهينونها في كبرهـا، فكـانوا لا يورثونها من قريبها إذا مـات، بل كـانوا يعـدونها من جملة المتـاع الـذي يورث عن الميت، كما روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كـانوا إذا مـات الرجل كـان أوليـاؤه أحق بإمرأتـه، إن شـاء بعضـهم تزوجهـا، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها فهم احق بها من أهلها، فـنزلت: ﴿يا أيها الـذين آمنـوا لا يحل لكم أن ترثـوا النسـاء كرها﴾ [النسـاء:19]. وكان الرجل في الجاهلية يتزوج العـدد الكثـير من النسـاء من غـير حصر بعدد ويسيء عشرتهن، فلما جاء الإسـلام حـرم الجمع بين أكـثر من أربع نساء واشترط لجواز ذلك تحقق العـدل بينهن في الحقـوق الزوجية قـال تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثـنى وثلاث وربـاع فـإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء:3].

نعم لقد جـاء الإسـلام والمـرأة على هـذا الوضع السـيء، فأنقـذها منه وكرمهــا، وضــمن لها حقوقهــا، وجعلها مســاوية للرجل في كثــير من الواجبـات الدينيـة، وتـرك المحرمـات وفي الثـواب والعقـاب، وعلى ذلك قال: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنـثى وهو مـؤمن فلنحيينه حيـاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحـل:97]. وقـال تعـالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقـانتين والقانتـات والصادقين والصادقات والصـابرين والصـابرات والخاشـعين والخاشـعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصـائمات والحـافظين فـروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والـذاكرات أعد الله لهم مغفـرة وأجـرا عظيما﴾ [الأحزاب:35].

وفضل الله الرجل على المـراة في مقامـات، ولأسـباب تقتضي تفضـيله عليهــا، كما في المـــيراث والشـــهادة والدية والقوامة والطلاق، لأن عند الرجل من الاسـتعداد الخلقي ما ليس عند المـراة وعليه من المسـؤولية في الحياة ما ليس على المراة، كما قال تعالى: ﴿الرجـال قوامـون على النســاء بما فضل الله بعضـــهم على بعض وبما أنفقـــوا من أمـــوالهم﴾ [النساء:34]. وقال تعالى: ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ [البقرة:228]. جعل الله للمرأة حقا في الميراث فقـال سـبحانه: ﴿للرجـال نصـيب مما تـرك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربــون مما قل منه أو كثر نصـيبا مفروضا﴾ [النسـاء:7]، جعل الله لها التملك والتصـدق والاعتاق كما للرجل قال تعالى: ﴿والمتصدقين والمتصدقات﴾ [الأحزاب: 35]. جعل لها الحق في اختيار الزوج فلا تزوج بدون رضـاها، صـانها الله بالإسلام من التبذل، وكف عنها الأيدي الآثمة، والأعين الخائنة، التي تريد الإعتداء على عفافها، والتمتع بها على غـير وجه شـرعي، وهكـذا عاشت المـرأة تحت ظل الإسـلام وكرامتـه. أما وزوجة وقريبة واختا في الـدين. تؤدي وظيفتها في الحياة ربة بيت واسرة، وتـزاول خـارج الـبيت ما يليق بها منا الاعمــــال إذا دعت الحاجة إلى ذلك مع الاحتشــــام والاحتفــــاظ بكرامتها ومع الــتزام الحجــاب الكامل الضـافي على جسـمها ووجههـا، وتحت رقابة وليهــا. فلا تخلو مع رجل لا يحل لها الا ومعها محرمهــا. ولا تسافر الا مع محرمها. هذا وضع المراة في الاسلام الذي هو دين الرحمة والكمال والنزاهة والعدل، واوصى بها نبي الاسلام عليه الصلاة والسـلام وصية خاصة حين قال في حجة الوداع: ((واتقـوا الله في النسـاء فـإنهن عنــدكم عــوان))، أي اسـيرات. هــذا وصف تقريــبي لوضع المــرأة في الإسلام.

أما وضـعها في المجتمعـات الكـافرة، والمجتمعـات الـتي تتسـمى اليـوم بالإسلام، وهي تسـتورد نظمها وتقاليـدها من الكفـار، إن وضـعها اليـوم في هـذه المجتمعـات أسـوأ بكثـير من وضـعها في الجاهلية الأولى، فقد جعلت فيها المرأة سلعة رخيصة تعرض عارية، أو شبه عارية أمام الرجال في مــواطن تجمعهم على شــكل خادمــات في الــبيوت وموظفــات في المكـــاتب، وممرضـــات في المستشـــفيات، ومضـــيفات في الطـــائرات والفنــــادق، ومدرســــات للرجــــال في دور التعليم، وممثلات في أفلام التلفزيـون والسـينما والفـديو، وإذا لم يمكن ظهـور صـورتها في هـذه الوسائل جاؤوا بصوتها في الراديو مذيعة أو مطربة، وإلى جـانب اظهـار صـــورتها المتحركة في وســـائل الاعلام المرئية يظهــــرون صـــورتها الفوتوغرافية في الصـحف والمجلات، بل وعلى أغلفة السـلع التجاريـة، فيختــارون أجمل فتــاة يجـدونها ويضـعون صـورتها على هـذه الصـحف والمجلات السـيارة أو على غلفة السـلع التجاريــة؛ ليتخــذوا منها دعاية لـترويج صـحفهم وبضـائعهم، وليغـروا أهل الفسـاد الخلقي بفسـادهم وليفتنـوا الأبريـاء، وهكـذا أصـبحت المـرأة سـلعة رخيصة تعـرض في كل مناسبة، لقد ظلموا المرأة فسلبوها حقها الشرعي فمنعوا قوامة الرجل عليها بالإنفـاق والرعايـة. وعزلوها من ولايتها على الـبيت وتربية الأولاد وتكـوين الأسـرة، وهكـذا قطعـوا عنها كل الروافد الـتي تعينها على أداء وظيفتها في الحياة حتى اضطروها للخروج لطلب لقمة العيش ولو على حساب عفافها وانتهـاك عرضـها عند كل فـاجر ومـاجن وحملوها القيـام

بعمل الرجل، وخلعوا عنها لبأس الستر، وتركوها عارية مظهـرة لمفـاتن جسمها، تنفـذها سـهام الأنظـار المسـمومة من كل جـانب، كـانت على شاطئ السلامة وبر الأمان، بعيـدة عن متنـاول الأيـدي ومماسة الرجـال، فقـــذفوها في بحـــار الإختلاط المغرقة عرضة للأيـــدي الآثمة ومطمعا للنفـوس الإمـارة بالسـوء، حرمـوا ما أحل الله وأحلـوا ما حـرّم الله في حقهـا، فمنعـوا تعـدد الزوجـات، الـذي هو عين المصـلحة للنسـاء بحيث يتحمل الرجل القوامة على أكـبر قـدر ممكن منهن، إذ من المعلــوم أن عدد النسـاء في المجتمعـات أكـثر من عـدد الرجـال مع ما يعتـبر الرجـال ويتعرضـون له من الأخطـار الـتي تقلل عـددهم، فقصـروا الرجل على واحدة وتركوا البقية منهن أيامى معرضات للفساد والافساد، قد يتـأكلن بأعراضهن، أو يزاولن الأعمال الشاقة مشردات عن البيوت يبحثـون عن العمل الذي يعشن من ورائة ولو في بلاد بعيدة عن أو طانهن.

فيسافرن بلا محارم ويعشن غريبـات بين أجـانب، ويتهـددهن الخطر من كل جـانب، وهكـذا قطع أعـداء الله وأعـداء الإنسـانية عن هـذه المـرأة المسكينة كل روافد الحياة السعيدة وجردوها من كل حقوقها الإجتماعية ليكونوا منها وسيلة للفساد،وآلة للدمار. وقد تعجبـون حين تعلمـون أنهم مع هـذه الجـرائم الـتي إرتكبوها في حق المـرأة، يـدعون أنهم أنصـارهم والمـدافعون عن حريتها والمنـادون بالمطالبة بحقوقها مغـررين بها كما غرر إمـامهم إبليس بـالأبوين عليهما السـلام حين قاسـمهما: ﴿اني لكما لمن الناصحين﴾ [الأعراف:21]. ويكون العجب أكثر إذا علمتم إن من بين المسـلمين أبواقا تـردد مقـالات هـؤلاء أو بعضـهما وتروجها في بعض الصحف والمجلات: ﴿كـذلك قـال الـذين من قبلهم مثل قـولهم تشـابهت قلـوبهم﴾ [البقـرة:118]. إنهم يـرددون أقـوالا قيلت من قبلهم وقد لا يدركون معناها.

أيها المسلمون: تنبهوا لدسائس اعـدائكم ولمخططـاتهم للقضـاء عليكم، ومن أعظم ذلك موضوع المرأة الذي اتخـذوه سـلاحا ضـدكم يشـهره في وجوهكم بعض المخدوعين من أبنـائكم. فأخرسـوا هـذه الالسن الملوثـة، وحطمــوا هــذه الأقلام المشــبوهة، الــتي تنفث هــذه الســموم بينكم، واعرفوا من أين جاءت فسدوا طريقها عنكم، فإن عندكم ما إن تمسكتم به لن تضـلوا ولن تغلبـوا، وهو كتـاب الله وسـنة رسـوله ودين الاسـلام، وليس عنــدهم إلا الكــذب والتــدجيل والخــداع، فاحمــدوا الله على نعمه واســالوه الثبـــات على دينه والســـلامة من شر الفتن. أعـــوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يا أيها النـاس اتقـوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحـدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجـالا كثـيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا % وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أمـوالهم إلى أمـــوالكم إنه كـــان حوبا كبـــيرا % وإن خفتم إلا تقســـطوا في اليتـــامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم إلا تعــدلوا فواحـــدة أو ما ملكت أيمنكم ذلك أدنى الا تعولـــوا % وآتـــوا النســـاء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شـيء منه نفسا فكلـوه هنيئا مريئا % ولا تؤتـوا السـفهاء أمـوالكم الـتي جعل الله لكم قياما وأرزقـوهم فيها وأكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾ [النساء:1-5].

الحمد لله رب العالمين، هدانا للإسلام، وجعلنا به خير أمة اخرجت للناس إن نحن تمسكنا به، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى في نسائكم، فانكم مستحفظون عليهن، وأي خلل يقعن فيه فإنتم المسؤولون عنه، إننا نرى ونسمع عن وضع النساء في مجتمعنا شيئا مؤسفا ومؤذنا بخطر كبير، من ذلك التساهل في أمر الحجاب خصوصا من الشابات اللآتي اعتدن الخروج، يخرجن في ملابس ضيقة ويكشفن عن أكفهن واذرعهن وربما عن وجوههن في معارض الاقمشة وعند الصاغة ومحلات تفصيل الملابس. كأن اصحاب هذه المحلات من محارمهن. وهذا منكر لا يجوز السكوت عليه. ومنهن من تضع على وجهها غطاء شفافا لا يستر ما وراءه.

وانتم – يا عباد الله – تعلمون ما اصاب بني اسرائيل من العقوبة بسبب اهمال نسائهم. وأمر اخر فشى في مجتمعنا وهو امر مخيف وهو عزوف النساء عن الزواج بحجة أن بعضهن تريد اكمال دراستها. وبعضهن قد توظفن ولا يردن التخلي عن وظائفهن، والبعض الآخر عزف عن الزواج تأثرا بالدعايات السيئة المرئية والمسموعة التي تنفر من تعدد الزوجات ومن تزويج كبار السن. وتزويج من له والد كبير السن أو والدة. وهكذا يصورون الزواج في هذه الحالات بصورة سيئة ويتخيلون له مشاكل مكذوبة، اضافة إلى أن من الأولياء مَن يمنع موليته من الزواج بكفئها، ومثل هذا قد يبتلى بتزويج من لا يصلح لموليته خلقيا ودينيا فتحدث المشاكل، وقد كثر تشكي النساء من بعض الازواج غير الأكْفاء،فهذه تقول: إن زوجها لا يصلي أو أنه يأمرها بخلع الحجاب، وأخرى تقول: إن زوجها يريد ان يستمتع منها في المحل الذي حرمه الله، وأخرى تقول: أن زوجها يجامعها في نهار رمضان. وكل هذه الجرائم سببها عدم اختيار الكفء الصالح عند التزويج.

فاتقوا الله – أيها المسلمون – في نسائكم واحفظوا فيهن وصية الله ووصية رسوله، قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ [النساء:34]. وقال النبي- ﷺ-: ((إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير، قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه، قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات)) رواه الترمذي.